

آليات التماسك الأسري لمواجهة أزمة الإسكان الحضري

"قراءة سوسيولوجية من منظور شمبارت دو لاوي"

*Family cohesion mechanisms to address the urban housing crisis
A sociological reading from the perspective of Chombart de Lauwe*السعيد بن سويس^{1*}، السعيد رشيد²Said BENSOUICI^{1*}, Said RECHIDI²¹ مخبر المجتمع الجزائري المعاصر، جامعة سطيف2، (الجزائر)، sa.bensouici@univ-setif2.dz² مخبر المجتمع الجزائري المعاصر، جامعة سطيف2، (الجزائر)، s.rechidi@univ-setif2.dz

تاريخ النشر: 2026/07/16

تاريخ القبول: 2026/05/21

تاريخ الإرسال: 2026/01/02

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن آليات التماسك الأسري لمواجهة أزمة الإسكان الحضري، وفق منظور بول هنري شمبارت دو لاوي، الذي ركز بدوره على آليات التكيف والاندماج والمشاركة الاجتماعية لمساهمتهم في تعزيز التماسك الأسري.

وخلصت إلى القول بأن التكيف الاجتماعي يعمل كآلية حيوية تمكن الأسرة من إعادة إنتاج كل معاني التضامن والتعاون. ويعمل الاندماج الاجتماعي كآلية أساسية على إعادة إنتاج شبكة العلاقات الاجتماعية، وتعمل المشاركة الاجتماعية كآلية حيوية على بناء شبكة الروابط الاجتماعية.

كلمات مفتاحية: التكيف الاجتماعي، الاندماج الاجتماعي، المشاركة الاجتماعية، التماسك الأسري، الإسكان.

Abstract:

This study aims to uncover the mechanisms of family cohesion in the face of the urban housing crisis, from the perspective of Paul Henri Schombart de La Haute, who focused on the mechanisms of adaptation, integration, and social participation as contributing factors to strengthening family cohesion.

The study concludes that social adaptation functions as a vital mechanism enabling the family to reproduce all meanings of solidarity and cooperation. Social integration acts as a fundamental mechanism for reproducing the network of social relationships. Social participation serves as a vital mechanism for building the network of social bonds.

Keywords : Social adaptation, social integration, social participation, Family cohesion , housing.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة

تشهد المجتمعات المعاصرة أزمة عويصة فيما يتعلق بالإسكان الحضري، والذي تعاني منه مختلف دول العالم وإن كان بدرجات متفاوتة، وتعاني منه كذلك المدن الجزائرية بصورة أخص، أين تفاقمت مشكلة نقص السكن الملائم، وعدم قدرة فئات واسعة من السكان على الحصول عليه بأسعار معقولة أو في ظروف ملائمة، ومنتج عنه اكتظاظ المساكن، وتدني مستوى الخدمات، بالإضافة إلى تزايد الفجوة بين العرض والطلب، والتي جاءت نتيجة لعوامل عدة مثل النمو السكاني السريع، والهجرة من الريف إلى المدن، ونقص المعروض من المساكن بأسعار مناسبة، وارتفاع تكاليف مواد البناء، وما إلى ذلك.

ولما كان التماسك الاجتماعي بصفة عامة والتماسك الأسري بصفة خاصة، من الركائز الأساسية المساعدة على تحقيق الاهداف داخل الأسرة والمجتمع، فوجوده تستطيع أي أسرة أداء مهامها ومواجهة المخاطر المحدقة بها، سواء ما تعلق منها بالمشكلات التي تنشأ بين الزوجين أو المشكلات الخاصة بالأطفال أو حتى النابعة من الوسط الاجتماعي الذي يحيط بالأسرة. بفضل ما يمدّها به قيم مشتركة وروابط عاطفية تشد أفراد الأسرة والمجتمع بعضهم البعض، ما يعزز الشعور بالانتماء والتكافل والتضامن بينهم.

ولأجل ذلك، يذهب بول هنري شمبارت دو لاوي (Paul-Henry Chombart de

Lauwe) (1913 – 1998) عالم الاجتماع الحضري، ومن أبرز المؤسسين للسوسيولوجيا الحضرية بفرنسا.¹ إلى أن التحولات الحضرية المعاصرة لها تأثيرها العميق على النظام الأسري، الذي يعتبر النواة الأساسية لتكوين المجتمع، أين يبرز تحدي أزمة الإسكان الحضري بالمدن الجديدة كإشكالية محورية تستدعي الدراسة والتحليل المعمق، من خلال سعي الأسر لمواجهة هذه الأزمة، وتبني آليات اجتماعية متعددة تهدف من خلالها إلى الحفاظ على تماسكها واستقرارها.

وبالاستناد على منظور بول هنري شمبارت دو لاوي الذي يشير إلى أن الأسر عليها استخدام آليات التكيف، الاندماج الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية للحفاظ على تماسكها في مواجهة تحديات أزمة الإسكان الحضري، فإنه وضمن هذا المسعى جاءت هذه الدراسة لتكشف عن طبيعة هذه الآليات الاجتماعية، التي تتبناها الأسر في المدن الجديدة لمواجهة الضغوط النفسية والاجتماعية المصاحبة للانتقال من السكنات القديمة إلى السكنات الجديدة، ومن جهة أخرى تبرز هذه الدراسة أهمية الآليات الاجتماعية هذه في تعزيز التماسك الأسري في ظل أزمة الإسكان الحضري بهدف تقديم رؤية معمقة يمكن أن تساهم في تطوير سياسات الإسكان الحضري و تعزيز استقرار الأسر بالمدن الجديدة.

ومن هذا المنطلق تم طرح التساؤل التالي:

ما هي آليات التماسك الأسري التي تعتمد عليها الأسر للحفاظ على تماسكها في ظل أزمة الإسكان الحضري بالمدن الجديدة من منظور بول هنري شمبارت دو لاوي؟
وللإجابة عن هذا التساؤل يطرح بول هنري شمبارت دو لاوي الآليات الاجتماعية التالية لمواجهة أزمة الإسكان الحضري بالمدن الجديدة وهي كما يلي:

2. آلية التكيف الاجتماعي كأسلوب لتماسك الأسرة في ظل أزمة الاسكان الحضري

انطلاقاً من منظور بول هنري شمبارت دو لاوي (Paul-Henry Chombart de Lauwe) لآليات التماسك الأسري في مواجهة أزمة الإسكان الحضري بالمدن الجديدة، يمثل التكيف والاندماج الاجتماعي، بما فيها المشاركة الاجتماعية آليات اجتماعية تعزز التماسك الأسري ، وتساهم في بناء علاقات اسرية واجتماعية قوية، من خلال تعزيز الشعور بالانتماء، وتسهيل التكيف بالمدن الجديد، وصولاً إلى تحسين ظروف الحياة الاجتماعية للأسرة، إضافة الى تعزيز قيم التعاون والمسؤولية المشتركة في خضم أزمة الإسكان الحضري، وصولاً الى استقرار وتماسك الأسرة بالمدن الجديدة.

حيث يرى بول هنري شبّارات دو لاوي، أنه ينبغي توفر إطاراً تحليلياً شاملاً لفهم آليات التكيف الأسري داخل المدن الجديدة، حيث تتقاطع الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في بناء مسارات معقدة للتكيف. وتبرز هذه الرؤية أهمية السياسات الحضرية الشاملة التي تدمج البعد الاجتماعي في التخطيط العمراني، كسبيل لتعزيز التماسك الأسري وتحسين نوعية الحياة بالمدن الجديدة.

2. 1 مفهوم التكيف الاجتماعي:

يشير مفهوم التكيف الاجتماعي إلى قدرة الأفراد أو الجماعات على التكيف مع بيئتهم الاجتماعية والحضرية في ظل التغيرات التي تطرأ على الأسرة، حيث يتمكن الأفراد من تحقيق التوازن بين متطلباتهم واحتياجاتهم الشخصية.²

ويركّز هذا المفهوم على قدرة الأفراد على التفاعل مع مختلف القيم والمعايير الاجتماعية، إلى جانب استيعاب التغيرات الاجتماعية، سواء كانت اقتصادية أو ثقافية أو سياسية، بهدف تحقيق الانسجام داخل المجتمع، ولذلك، تستغرق عملية تكيف الأسر مع الحي الجديد زمناً طويلاً، فقد يمتد إلى حوالي عامين، خاصة بالنسبة لأسر الطبقة العاملة، كما يبدو أن التغيرات المتكررة تحمل عواقب قد تحتاج إلى دراسة مفصلة، خصوصاً فيما يتعلق بعملية الاندماج الاجتماعي لأفراد الأسرة.³

ومع ذلك، فقد عبر بول هنري شبّارات دو لاوي عن التكيف الأسري وعلاقته بأزمة الإسكان الحضري في مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تتحكم فيه.⁴ حيث تختلف سلوكيات الأسر وفقاً لفئات الدخل، والقطاعات المهنية، والعلاقات الاجتماعية، إلى جانب الحراك الاجتماعي، الذي يساعد على التكيف الاجتماعي، مما يسهم في تحسين المستوى المعيشي لأفراد الأسرة، ويساعد على تماسكها.

2. أهمية التكيف الاجتماعي:

وفي هذا الإطار، يُعد التكيف الاجتماعي عملية ديناميكية تعكس قدرة الأفراد والجماعات على التفاعل مع بيئتهم الاجتماعية والحضرية، ومواكبة التحولات التي تطرأ عليها، بما يضمن تحقيق توازن وظيفي بين متطلبات المجتمع من جهة، واحتياجات الأفراد الخاصة من جهة أخرى. ويركز هذا المفهوم أيضاً على مدى استيعاب الأفراد للقيم والمعايير الاجتماعية، وانخراطهم الفعّال في الأنساق الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما يعزز انسجامهم ضمن المجال الحضري، ليبرز التكيف الاجتماعي كآلية أساسية لمساعدة الأسر، لاسيما تلك المنتمية إلى الطبقة العاملة على التفاعل مع التغيرات المرتبطة بالانتقال إلى المدن الجديدة، نظراً لما يتطلبه التكيف من إعادة تنظيم للأدوار والعلاقات الأسرية والاجتماعية⁵. وفي السياق ذاته يوضح شمبارت دو لاوي أن الانتقال إلى المدن الجديدة يصحبه تغيرات بنيوية في النمط المعيشي، حيث يحمل التحضر فرصاً وتحديات، تستدعي من الأسر إعادة تنظيم أولوياتها الحياتية والاجتماعية⁶.

2. 3. مراحل التكيف الاجتماعي:

تعتبر عملية التكيف الاجتماعي عملية حيوية تمكن الأفراد والجماعات والأسر من خلالها من التوافق الاجتماعي مع مدنهم الجديدة، ومن خلال تعزيز روابطهم، يمكن تلخيص مراحل التكيف الاجتماعي كما يلي:

- (1) **مرحلة الصدمة: (Shock Stage)** ويواجه أفراد الأسرة أزمة الإسكان الحضري في المدن الجديدة، يشعرون بالقلق والارتباك والتوتر بسبب الفروقات الثقافية والاجتماعية.
- (2) **مرحلة الوعي والاستكشاف: (Awareness and Exploration)** وفيها يبدأ أفراد الأسرة في التعرف على القواعد والقيم الاجتماعية الجديدة وفهم المدن الجديدة والتفاعل معها.

(3) **مرحلة التكيف الأولي: (Initial Adaptation Stage)** في هذه المرحلة، تعتمد

الأسر والأفراد على استراتيجيات التكيف مع المجتمع الحضري الجديد في المناطق الحضرية الجديدة، حيث تزداد قدرتهم على التعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة.

(4) **مرحلة التكيف المتقدم: (Advanced Adaptation Stage)** يصبح التكيف أكثر

سلاسة، مما يشعر الأفراد بالراحة في البيئة الحضرية الجديدة ويكون لديهم فهم أعمق للعادات والثقافة، ويتفاعلون بشكل أكثر طبيعية.⁷

(5) **مرحلة الاندماج: (Intégration Stage)** كما تُظهر الأسر شعوراً واضحاً

بالانتماء إلى المجتمعات المحلية الجديدة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المرحلة تتباين بين الأفراد تبعاً لمجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية، بما في ذلك السمات الشخصية، ومدى توفر الدعم الاجتماعي، ودرجة التباين بين البيئة الأصلية والبيئة الجديدة.⁸

ومما لا شك فيه، أن أفكار *Paul-Henry Chombart de Lauwe* نشأت ضمن

سياق اجتماعي تاريخي فرنسي بالغ الخصوصية، أثرت في أعقاب التحولات الحضرية التي عايشها المجتمع الفرنسي، أثناء مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، لا سيما ما اصطلح عليه بـ *Les Trente Glorieuses*، حيث شهدت فرنسا نمواً اقتصادياً متسارعاً، وتوسعاً حضرياً غير مسبوق، تبلورت فيه مشكلات جديدة تتعلق بتفكك الروابط الاجتماعية التقليدية، مما أفضى إلى إعادة إنتاج أشكال خفية من التراتبية الاجتماعية والعزلة الحضرية.⁹

وبناء عما سبق، يُمكن القول أن التكيف الاجتماعي يشكل أبرز آليات التماسك الأسري

في مواجهة أزمة الإسكان الحضري، حيث يلعب هذا الأخير دوراً حيوياً في الحفاظ على تماسك الأسرة، ضمن تفاعل أفرادها وتكيفهم مع المجال الحضري الجديد، إلى جانب إعادة تنظيم علاقاتها. فالتكيف الاجتماعي كآلية حيوية وأساسية تمكن الأسرة من إعادة إنتاج كل معاني التضامن والتعاون لمواجهة ضغوط الإسكان الحضري، وهذا ما تتفق فيه أفكار بول

هنري شمبارت دو لاوي مع واقع الاسرة الجزائرية في تبنت آلية التكيف الاجتماعي من أجل المحافظة على تماسكها في ظل مشكلات الإسكان الحضري.

ومن هذا المنطلق، تتفق أغلب المجتمعات الحضرية بالمدن الجديدة مع فكر بول هنري شمبارت دو لاوي، نظرا لتشابه ظروف الإسكان الحضري، وعلى غرار هذه المجتمعات عانت الجزائر كذلك ابان استقلالها من أزمة الإسكان الحضري، خاصة في ظل النمو الديمغرافي الكبير الذي شهدته فترتي السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، وقياسا على ما نعيشه في واقعنا اليوم. فهناك تحديات حضرية كبيرة تنتظر الاسر من اجل تكيفها بمساكنها الجديدة.

وضمن هذا المسعى، يقدم بول هنري شمبارت دو لاوي تفسيراً حول التحضر وما يجلب معه من التحديات والفرص للأسر، فالانتقال من المناطق الريفية إلى الحضرية يتطلب تكيفاً مع المناطق الحضرية الجديدة وأنماط الحياة الاجتماعية المختلفة ويتطلب هذا التكيف فهماً واسعاً وعميق للعديد من العوامل المؤثرة فيه.

3. آلية الاندماج الاجتماعي كأسلوب لتماسك الأسرة في ظل أزمة الإسكان الحضري

في مستهل هذا الحديث، يُستحسن الوقوف عند مفهوم الاندماج الاجتماعي بوصفه إطاراً تفسيرياً وأساسياً، في ترسيخ التماسك الأسري ضمن السياق الحضري المعاصر. إذ يبدو ان تعزيز أنماط التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة داخل الفضاء الحضري، حيث يعد عاملاً حاسماً في تدعيم الروابط الاجتماعية والأسرية، بما يسهم في تحصين البنية الأسرية ضد مظاهر التفكك. الذي يفضي العزلة الحضرية.

حيث أن الاندماج الاجتماعي يشير إلى عملية معقدة ومستمرة تعتمد على التفاعل الديناميكي بين الأفراد وبيئتهم الاجتماعية والمكانية، حيث يتأثر بجودة الروابط الاجتماعية

بالتطلعات والقيم، ولكن يمكن أن يضعف الاندماج الاجتماعي بعدم المساواة والنزاعات الاجتماعية والحضرية¹⁰.

3. 1 مفهوم الاندماج الاجتماعي:

يعبر مفهوم الاندماج الاجتماعي عن عملية ديناميكية ومتعددة الأبعاد، وعن حالة مستمرة ومتطورة، أين تتعدد الأبعاد المنطوية في الاندماج تتجاوز الجوانب الاقتصادية لتشمل الأبعاد الثقافية والاجتماعية والمكانية والنفسية. ولهذا فالاندماج يتأثر كذلك بأشكال السكن، والتخطيط الحضري، والمساحات الاجتماعية الى جانب العلاقات الاجتماعية، مع الشعور بروح الانتماء للمجال الحضري، ليرز هنا مفهوم "الفضاء الاجتماعي" وكيفية تأثيره على اندماج الأفراد والجماعات، حتى يشعرون بتمكُّن الفضاء من خلال عملية نشطة لبناء الروابط والهوية.¹¹

3. 2 دور الاندماج الاجتماعي:

يوضح بول هنري شمبارت دو لاوي أن الاندماج الاجتماعي لا يتحقق فقط من خلال القيم المشتركة والتفاعل بين الأفراد، بل يتأثر بشكل كبير بالبنية الحضرية والتقسيمات الجغرافية داخل المدن، وتفسيرا لذلك فإن التنظيم المكاني للمدن يعكس العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر في مدى اندماج الأفراد أو تهميشهم.¹²

ويمكن القول أن الاندماج الاجتماعي لا يعمل فقط كعامل مخفف للآثار السلبية لأزمة الإسكان الحضري، بل أيضاً كرافعة لتعزيز التماسك الأسري من خلال تحسين التفاعلات اليومية وتقليل العزلة المكانية، مما يؤكد على ضرورة تبني سياسات حضرية ذكية تعطي أولوية لتقريب المسافة بين السكن والعمل، إلى جانب تعزيز البنى المجتمعية الداعمة للتماسك الأسري في المناطق العمرانية الحديثة.¹³

وفي هذا الإطار يذهب شمبارت دو لاوي إلى أنه ينبغي أن تُركز التنشئة الاجتماعية في الفضاء على كيفية اندماج الأطفال والبالغين وفقاً لميولهم لتمثيل الفضاء الحضري والسكن في أماكن حضرية محددة. يُمكن تجنب هذا التواجد أو يجب التعامل معه بحذر وتدرجياً لبناء فهم الأطفال للفضاء الاجتماعي وتمثيله. وترتبط هذه العملية بالتعلم المنظم والتجارب اليومية. كما يُنظم الأطفال المساحة التي يُمكن أن يشغلها الحي في الحياة العامة، وهي مُرتبطة بظروف المعيشة والسكن التي تهدف إلى توفير الراحة.¹⁴

وضمن هذا المسعى أيضاً، تتأثر الظروف المعيشية بعدة عوامل مترابطة، منها عمل الرجل وظروفه، وعمل المرأة والتوازن الأسري، بالإضافة إلى ظروف السكن. يلعب قرب مكان العمل من السكن دوراً حاسماً في تحقيق التوازن الأسري، حيث أن البعد بينهما ينعكس سلباً على التفاعل الأسري ويقلل من الوقت الذي يمضيه أفراد الأسرة معاً. على النقيض، قرب مكان العمل يساهم في تعزيز التوازن الأسري، إلى جانب تحسين نمط الحياة الحضرية من خلال استهلاك أكثر عقلانية للوقت والموارد. كما تؤثر عادات الاستهلاك بشكل مباشر على الدخل الأسري واستقراره.¹⁵

في السياق الحضري المعاصر، لا يُنظر إلى خروج المرأة إلى سوق العمل بوصفه اختياراً شخصياً فحسب، بل يعبر عن ضرورة اجتماعية تفرضها التحولات الاقتصادية ومتطلبات تلبية الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة مما يعزز التماسك الأسري. كما يندرج هذا العمل ضمن حتمية حضرية تسهم في إعادة توزيع الأدوار والمسؤوليات المنزلية على أسس أكثر مرونة وتشاركية، خاصة في فضاءات مؤسساتية وتنظيمية متعددة كالمؤسسات المهنية والنقابات والجمعيات مما يتيح لها الاندماج الاجتماعي وتوسيع رأسمالها الاجتماعي عبر بناء شبكات علاقات تتجاوز الحدود التقليدية للأسرة التقليدية، ومنه تدعم ديناميات اندماجها الاجتماعي ومشاركتها الفاعلة في الحياة الحضرية.

ومن البديهي، أن يسهم عمل المرأة في زيادة الدخل الأسري، مما يمنحها استقلالية مادية ويقلل من تبعيتها داخل الأسرة والمجتمع. فهذا الاستقلال المالي يعزز مكانة المرأة

الاجتماعية، ويرسخ اندماجها في الفضاء الحضري، وهذا ما يعزز التماسك الاسري لمواجهة أزمة الإسكان الحضري.

وهذا أكده Kellerhals الطرح يتسم بنزعة تقصيرية، إذ تجاهل شمبارت دو لاوي تعددية العوامل المؤثرة مثل مستوى الدخل، أنماط السكن، وشبكات التضامن الاجتماعي. فقد بينت دراسات لاحقة في علم الاجتماع الحضري أن عمل المرأة، قد يكون مورداً لتعزيز الدخل والاستقرار الأسري عبر تحسين ظروف الحياة الحضرية.¹⁶

واستنادا الى ما سبق أن أفكار شمبارت دو لاوي حول عمل المرأة وتأثيره على التماسك الاسري، من خلال نموذج الأسرة التقليدية، التي تقوم على تقسيم صارم للأدوار، وهو ما لم يعد متوافقاً مع التحولات الحديثة. إذ تشير أعمال Anthony Giddens إلى أن إعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة المعاصرة قد يؤدي إلى أشكال جديدة من "التماسك الاسري" بدل التماسك القائم على الهيمنة.¹⁷

وما ينطبق اليوم حول عمل المرأة بالمدن الجديدة، لا ينطبق عليها في فترات سابقة من القرن الماضي، بل ظهرت أساليب أخرى لعمل المرأة مثل العمل عن بعد عبر الانترنت او كالتجارة الالكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى مختلف المهن التي تستطيع المرأة إنجازها في منزلها.

وحرصا على الاندماج الاجتماعي كآلية تعزز التماسك الأسري، يمثل تفاعل أفراد الأسرة مع المجال الحضري، امرا حيويا لتنمية شعورهم بالانتماء، وانفتاحهم على أكثر على الآخرين.

4. آلية المشاركة الاجتماعية وتماسك الأسرة في ظل أزمة الإسكان الحضري

انطلاقا من مفهوم المشاركة الاجتماعية في الجوانب الرئيسية لمنظور بول هنري شمبارت دو لاوي حول المشاركة الاجتماعية، التركيز على التجربة أسلوب الحياة التي استند نهج شمبارت دو لاوي إلى فهم الحياة اليومية للأفراد والأسر، كان يعتقد أن التخطيط الفعال

والعمل الاجتماعي يجب أن يستند إلى حقائق ورغبات الأشخاص المتضررين بشكل مباشر.¹⁸

4. 1 مفهوم المشاركة الاجتماعية:

يظهر أن مفهوم المشاركة الاجتماعية إنسانياً بعمق، حيث أكد على كرامة وفاعلية الأفراد والمجتمعات في العمليات التي تؤثر على حياتهم. لقد ناصر الابتعاد عن المناهج التقنية أو من أعلى إلى أسفل البحتة نحو أساليب تدمج حقاً تجارب الناس أنفسهم.¹⁹

وفي هذا المقام، توجد علاقة جدلية بين المجال الحضري والتماسك الأسري، حيث يعتبر أن الممارسات الاجتماعية للأسرة تتشكل بشكل جوهري من خلال تفاعلها مع الفضاء الحضري، وفي بالمدن الجديدة، تتعرض الأسرة لتحديات مزدوجة:

• من ناحية سوء التخطيط الحضري الذي يكرس العزلة الاجتماعية.

• ومن ناحية أخرى التوزيع الطبقي غير المتوازن للسكان.

حيث تتجلى خطورة هذه العوامل في إضعاف الروابط الأسرية والاجتماعية بين الأجيال الصاعدة، مما تؤدي قلة الفرص التفاعلية في الفضاء الحضري إلى تراجع المشاركة الاجتماعية، التي يحول دون تكوين رأس مال اجتماعي، وفي المقابل، تشكل البيئات الحضرية المصممة بمراعاة الأبعاد الإنسانية، والتي توفر فضاءات تفاعلية متنوعة وبنية تحتية اجتماعية متكاملة، حاضنة طبيعية لتعزيز التماسك الأسري والاجتماعي.²⁰

4. 2 أهمية المشاركة الاجتماعية في دعم تماسك الأسرة بالمدن الجديدة:

ومما لا شك فيه، أن تصميم المدن الجديدة تؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل النواة الأسرية، وتتجلى هذه الأهمية بشكل خاص في المدن الجديدة التي تتبنى تخطيطاً عمرانياً يراعي توفير فضاءات مشتركة للتلاقي والتفاعل الاجتماعي، على غرار الحدائق العامة، والمؤسسات التعليمية، والأندية، والمراكز الثقافية هذه الفضاءات، بما تتيحه من

إمكانيات للتواصل المباشر، لتسهم بدور فاعل في تعزيز الروابط الأسرية، إذ تمنح أفراد الأسرة فرصاً سائحة للتفاعل المتبادل وللانخراط في محيطهم الاجتماعي الأوسع.²¹

تلعب المشاركة الاجتماعية دوراً مهماً في تعزيز التماسك الأسري، إذ تسهم في بناء الروابط الاجتماعية، وتعزيز شبكة علاقاتها وادوارها الاجتماعية، فمشاركة الأسرة في الأنشطة الاجتماعية، سواء كانت ثقافية، أو دينية، تتيح لها فرصة التفاعل في مجالها الحضري الجديد، الأمر الذي يعزز الشعور بالانتماء والأمان لدى أفرادها، وهذا ما يسهم كذلك في تطوير مهارات التواصل والتفاهم بين أفراد الأسرة، ليقصص مظاهر العزلة الاجتماعية والحضرية التي من شأنها أن تضعف التماسك الأسري.

إلى جانب ذلك، تمثل المشاركة الاجتماعية آلية لتنمية التماسك الأسري وتعزيز أشكال التضامن الاجتماعي، بالإضافة إلى تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي للأسرة، فالأسر التي تتخرب في الحياة الحضرية تتمتع بدرجة أعلى في تعزيز شبكة العلاقات الاجتماعية.

4. 3. صعوبات المشاركة الاجتماعية وأثرها على تماسك الأسرة بالمدن الجديدة:

وفي هذا السياق، يذهب بول هنري شبمارت دو لاوي إلى أن ضعف مستويات المشاركة الاجتماعية، يمكن أن يفضي إلى تفكك الروابط الأسرية كنتيجة مباشرة لغياب التفاعل المنتظم مع النسيج الاجتماعي الواسع، فهذا الانعزال الاجتماعي قد يجعل الوحدة الأسرية أكثر عرضة لتصاعد الصراعات الداخلية والوقوع تحت وطأة الضغوط الاقتصادية والنفسية، لا سيما في المدن الكبرى التي تعاني من قصور في شبكات الدعم الاجتماعي المتينة، وإن الارتفاع في معدلات الطلاق والتفكك الأسري يعزى ذلك بشكل أساسي إلى محدودية الفرص المتاحة للتفاعل الاجتماعي البناء مع المحيط المجتمعي.²²

في المقابل تمثل المشاركة الاجتماعية للأسر، قرارات اختيار حول متطلبات الحياة الاجتماعية وإمكانية الفرد لاتخاذ القرار الشخصي، إضافة الى تمثل الثقافة. أي القدرة على

قبول الحياة الجماعية داخل الاسرة والمجتمع. وتعمل هذه القرارات على تحقيق التطلعات دون إغفال متطلبات الواقع اليومي ومصالح الآخرين. مع إمكانية الاختيار الواعي والطوعي الذي يعتبر هنا السبيل الوحيد للخروج من الاغتراب.²³

وختاماً لما سبق، يبرز السياق السوسيولوجي الحضري لبول هنري شمبارت دو لاوي (*Paul-Henry Chombart de Lauwe*) أنه قدم في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي رؤى رائدة حول العلاقة بين الأسرة والمسكن في "المجمعات الكبرى" بفرنسا، منتقداً "آلية السكن" الصارمة التي تبناها المعماريون الحديثون، في حين أن الواقع الجزائري في ضوء منظور دو لاوي يقتضي التعمق في هذه الآليات في تفاعلها بين الفضاء المبني والنسق القيمي للأسرة، مع مراعاة الفروقات الجوهرية بين المجتمع الفرنسي الذي شهد هذه التحولات في سياق صناعي بعد الحرب العالمية الثانية، والمجتمع الجزائري الذي يواجه سياق انتقال حضري ثقافي واقتصادي معقد ورث تركة استعمارية ثقيلة.

وإلى جانب عرض أفكاره حول فعالية التكيف الاجتماعي، الذي لا يقتصر على المحافظة على التماسك الاسري فقط، بل يتعدى هذا التكيف إلى تعزيز وتوسيع شبكة الروابط الاجتماعية، لتشكل نموذجاً في تلاحم وتضامن افراد الاسر والمجتمع، من خلال التخفيف من وطأة أزمة الإسكان الحضري، وبالتالي يمكن ان نستخلص مما سبق أن تعزيز التماسك الاسري ينبثق من أدوار التكيف الاجتماعي في سياق سياسات الإسكان الحضري المستدامة، التي تضمن المحافظة على الاسرة نفسياً اجتماعياً وثقافياً، ومع تقديم تحدي أكبر لمواجهة أزمة الإسكان الحضري.

أما عن الاندماج الاجتماعي الذي فسره بول هنري شمبارت دو لاوي، انطلق من خلفية "الكاثوليكية الاجتماعية" ركزت على اندماج الفرد والاسرة في السياق الغربي العلماني. بما يتناسب مع الحياة الحضرية المادية، في حين تظل الأسرة الجزائرية مرتبطة بمنظومة القيم والأخلاق والدين، إذ تعد صلة الرحم، وبر الوالدين، والخصوصية امراً مقدساً في ديننا

الإسلامي، ولهذا فالاندماج الاجتماعي في الجزائر لا يعني بالضرورة "الذوبان" والتميع في النمط الحضري فقط، بل يتعدى محاولة التوفيق بين "الحدثة الحضرية" وبين أصالة المجتمع الجزائري.

كما ان المشاركة الاجتماعية عند شمبارت دو لاوي تعتبر الركيزة الأساسية للديمقراطية المحلية، حيث ساهمت أفكاره في تحول التخطيط الحضري نحو دمج تطلعات السكان في السياسات العامة. من أجل الحفاظ على التماسك الاسري والاجتماعي، أما في الجزائر، فالمشاركة الاجتماعية بالرغم من أهميتها تبقى ضعيفة نسبيا وهذا ما يتوافق مع ما طرحه شمبارت دو لاوي.

والملاحظ عن تفسير بول هنري شمبارت دو لاوي لأفكاره ضمن السياقات الحضرية، فهي بعيدة عن المدن الذكية والثورة الرقمية نظرا للسياق التاريخي الذي طرح فيه أفكاره، هو ما يفسر غياب تحليله عن الفضاءات الافتراضية وتأثيرها في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية. وعليه تعد فترة الستينات والسبعينات الحضرية، لا تتناسب مع الطرح الحالي، الذي يمتد إلى تأثير فضاءات رقمية على أنماط التفاعل، والعمل، وحتى في الوصول إلى السكن والخدمات.

وضمن هذا المسعى، يمكن تعميم أفكار بول هنري شمبارت دو لاوي أساساً على المجتمع الفرنسي والمجتمعات الغربية، وفي الوقت ذاته يحدّ من قابليتها للتعميم على المجتمعات العربية، نظرا لتعدد الظواهر الحضرية، واختلاف حدتها من مجتمع الى آخر.

ومن نستنتج أن، التكامل بين هذه الآليات الثلاث، لهم أدوار أساسيا في دعم الروابط الاسرية والاجتماعية، وجعلها قوية ومتينة لضمان المحافظة على التماسك الأسري ومواجهة أزمة الإسكان الحضري، حتى تتمكن من التخلص من الضغوط النفسية والاجتماعية والثقافية.

في ظل أزمة الإسكان الحضري بالمدن الجديدة، تمكنت الأسرة من تبني الآليات الاجتماعية التي تضمن بها الحفاظ على تماسكها رغم تحولات المجال الحضري الجديد، لتتجلى هذه الآليات في التكيف والاندماج الاجتماعي بالإضافة إلى المشاركة الاجتماعية لتعزيز التماسك الأسري.

5. خاتمة

في ضوء المقاربة السوسيولوجية التي أشاد بها بول هنري شمبارت دو لاوي *Paul-Henry Chombart de Lauwe*، توصلت نتائج الدراسة إلى الكشف عن آليات الآليات الاجتماعية التي تسهم في المحافظة على التماسك الأسري في ظل أزمة الإسكان الحضري، والمتمثلة في التكيف والاندماج الاجتماعي بما فيها المشاركة الاجتماعية في المدن الجديدة. غير أن الأسرة الجزائرية، رغم مرونتها وقدرتها على إجراء تعديلات مكانية وسلوكية للتكيف، ظلت تواجه صعوبة في تطبيق هذه الآليات الاجتماعية ضغط بيئة حضرية قاهرة. وعليه فإن منظور بول هنري شمبارت دو لاوي، رغم ما قدمه، إلا أنه مازال يقدم نموذجاً يحتذى به في الدراسات الحضرية المرتبطة بالأسرة.

في حين تكتسب المساهمة الفكرية لبول هنري شمبارت دو لاوي الأهمية في تحليل هذه الآليات في الكشف التماسك الأسري بالمدن الجديدة، وفي الواقع ينبثق أساساً من قدرة الأسر على التكيف السلس مع مختلف الجماعات، والاندماج الإيجابي، والمشاركة الفعالة في إنتاج مجالها الاجتماعي، وبذلك تتأكد رؤية شمبارت دو لاوي في المدينة باعتبارها نتاج تفاعلي مستمر بين الإكراهات الفضاء الحضري واستراتيجيات الأسرة، حيث تظل فاعلاً أساسياً في المحافظة على التوازن الاجتماعي وعلى التماسك الأسري.

وفي نهاية المطاف يلعب التكامل بين هذه الآليات الثلاث، دوراً أساسياً في دعم الروابط الأسرية والاجتماعية قوية ومتينة لضمان المحافظة على التماسك الأسري ومواجهة

أزمة الإسكان الحضري، حتى تتمكن من التخلص من الضغوط النفسية والاجتماعية والثقافية.

6. الهوامش والمراجع

¹ Eric.Le Breton.(2014),Paul-Henry Chombart de Lauwe,sociologue urbain. chrétien, intellectuel et expert, Chrétiens et sociétés. paris France, pp25-35.

² Chombart de lauwe,(1969),pour une sociologie des aspirations,element pour des petrspectives paris,France ,p135.

³ Ibid,pp122-125.

⁴ Ibid,p128.

⁵ Ibid ,pp127-128.

⁶ Chombart de lauwe,(1959),Famille et habitation. CNRS , paris, France,p57.

⁵ Ibid,pp-57-60.

⁷ Chombart de lauwe,(1956) La vie quotidienne des familles ouvrières, Editions denoail, paris. France, p113.

⁸ مدني سفر زيتون،(2025). اشكال تملك المجالات العمومية في الجزائر: بعض النتائج تحقيقات المستوحاة من تحقيقات ميدانية، يوم دراسي بقسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية،جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، فيفري 2025.

⁹ Amiot, M. (1986). Contre l'État, les sociologues. Éléments pour une histoire de la sociologie urbaine en France (1900–1980). Paris: Éditions de l'École des Hautes Études en Sciences Sociales, pp. 210–215.

¹⁰ Chombart de lauwe,(1952), Paris et l'agglomération parisienne, Paris, edition daneol, Paris,France, pp114-115.

¹¹ Ibidem.

¹² Topalov, C. (2002). Les usages stratégiques de la sociologie urbaine. Genèses, (2), 140–159.

¹³ Eric Le Breton, Op. Cit, pp35-40.

¹⁴ Eric Le Breton, Op. Cit, pp35-40.

¹⁵ Chombart de lauwe,1952, Op. Cit, p116.

¹⁶ Kellerhals, J., & Montandon, C. (1991). Les stratégies éducatives des familles. Paris: Delachaux et Niestlé.p78.

¹⁷ Giddens, A. (1992). The Transformation of Intimacy. Cambridge: Polity Press.p97.

¹⁸ Eric Le Breton, Op. Cit,pp35-40.

¹⁹ Ledrut, R. (1968). Urban sociology in France. International Social Science Journal, 20(4), 515–530.

²⁰ Chombart de lauwe,1952, Op. Cit, p117.

²¹ Chombart de lauwe,1969, Op. Cit, p118.

²² Ibid.,pp119-120.

²³ Chombart de lauwe,1969, Op. Cit, p223.